

ملخص للمشاركة في مؤتمر الطفل العربي: أدبه ولغته. الجامعة الهاشمية 2006

د. عيسى عودة برهومة

د. أكرم عادل البشير

لا تقتصر أهمية اللغة في أنها وسيلة للتفاهم بين الأفراد، بل إنها كذلك وسيلة للإنسان في التعلم ، واكتساب الخبرات المختلفة في شتى المجالات.

وهذا الشأن العظيم للغة واكتسابها جعل لها أهميتها الخاصة لموضوع الدراسة، فالعالم اللغوي يدرس اللغة من حيث تراكيبها وقواعدها، وعالم النفس يدرسها من حيث نموها وتطويرها واكتسابها.

ولعل من أهم جوانب دراسة اللغة هو تتبع مسارها لدى الطفل منذ اكتسابه الكلمات إلى تكوين الجمل المعقدة، فمثل هذه الدراسات تلقي الضوء على جانب هام من حياة الطفل، فضلاً عن أنها تعطي الأساس الذي نبني عليه ما نقدم للطفل من كتب وقصص وأدب.

تشكل ظاهرة اكتساب الحصيلة اللغوية إحدى المراحل البارزة داخل الصيرورة العامة لعملية الاكتساب اللغوي عند الطفل، لذا أصبحت تستأثر باهتمام العديد من الباحثين ، إلى الحد الذي أصبح معه الباحث متمكناً من حقيقة بعض مضامينها، وطبيعة بعض محدداتها، واحتمالات استثمار بعض مظاهرها في مجالات عديدة، وفي مقدمتها تلك التي لها علاقة وثيقة بالحياة الاجتماعية والثقافية للطفل.

وتوضّح كيف أن المعارف والخبرات المبكرة تقوم منذ سن الرابعة بدور العامل المسهّل لظهور الصيغ الغالبة التي يشترك فيها أطفال السن نفسه، وبدور العامل الذي يسمح بظهور عناصر بؤرية مجردة قبل بلوغ هؤلاء الأطفال المرحلة الابتدائية.

ومما يقوي أهمية البحث في الحصيلة اللغوية عند طفل ما قبل المدرسة أن النمو اللغوي في هذه المرحلة يمضي بتسارع تحصيلاً وتعبيراً وفهماً، وللمنو اللغوي في هذه المرحلة قيمة كبيرة في التعبير عن النفس والتوافق الشخصي والاجتماعي والنمو العقلي.

ومن مطالب النمو اللغوي في هذه المرحلة تحصيل عدد كبير من المفردات وفهمها بوضوح وربطها مع بعضها في جمل ذات معنى. فقد أجمعت نتائج العديد من الدراسات الحديثة التي أجريت في الولايات المتحدة على أثر الخبرات التي يتعرض لها الأطفال في سنهم المبكرة على مسيرة حياتهم، وأوصت هذه الدراسات بضرورة تصميم برامج لغوية وتربوية مبكرة تزود الأطفال بالخبرات التي تتناسب مع قدراتهم وخصائصهم وحاجاتهم

(August,1998) , (Mc Aleer,1995)

وعلى الرغم من الأهمية البالغة لدراسة اللغة عند الأطفال عامة، والحصيلة اللغوية عند طفل ما قبل المدرسة، فإن هناك ندرة نسبية في الدراسات العربية لهذا الجانب من جوانب النمو، بالإضافة إلى ذلك فهناك حاجة ماسة لمعرفة المعايير المقننة للغة طفل ما قبل المدرسة وقاموسه اللغوي.

ويشعر بهذه الحاجة اللغويون والمشتغلون بتعليم الطفل وتنقيفه من آباء ومربين ومؤلفي كتب الأطفال، سواء المدرسية أو الأدبية، ومعدّي المواد الثقافية ووسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز .

إذن، نحن في مسيس الحاجة إلى قواميس لغوية للأطفال تكشف لنا عن الكلمات التي يفهمونها، ومعانيها، ثم القاموس الذي يُعبّر به الطفل عن نفسه، وهل ثمة أثر للمستوى الثقافي للوالدين، أو العامل الاجتماعي، أو الفروق بين الجنسين في الحصيلة اللغوية إيجاباً وسلباً ؟

ولعل اختيارنا مجتمع الدراسة (طفل ما قبل المدرسة في رياض الأطفال في مدينة عمّان) له أهميته في أن رياض الأطفال امتداد لوظيفة البيت، وليست بديلاً عنه، مع أن التجارب أثبتت أن رياض الأطفال تجلب للطفل كثيراً من المزايا المتنوعة مما يجعلها جديرة بأن ينظر إليها على أنها مؤسسة طبيعية في الحياة الاجتماعية.

ويضاف إلى أهمية البحث أن هذه الدراسة حديثة ولها بعد لغوي وتربوي ، ولم تُدرس الحصيلة اللغوية في مدينة عمّان وفقاً للمتغيرات التي أودعناها هذا البحث.

ومما يعضد أهمية الموضوع أن معرفة المتعلم تختصر له العملية التعليمية، وتؤخذ هذه المعطيات حين تُولف الكتب التعليمية للأطفال، حتى لا تكون العملية صعبة للطفل الذي ينتظم في المدرسة، فالطفل يكون قد أخذ قسطاً من المفردات والتعليمات ...